القوة الناعمة كدرع أمني:
الدور الإماراتي في تجفيف المنابع الفكرية للإرهاب

عبد الحافظ سالم أحمد محمد
طالب باحث بسلك الدكتوراه
دولة الإمارات العربية المتحدة
جامعة محمد الخامس – الرباط، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية السويسي
تحت إشراف الدكتور عبد المنعم أبقال
أستاذ التعليم العالي
المغرب

الملخص:

يستعرض هذا المقال التجربة الريادية لدولة الإمارات العربية المتحدة في توظيف "القوة الناعمة" كركيزة أساسية ضمن منظومة إدارة الأزمات الأمنية ومكافحة الإرهاب الدولي، متجاوزةً بذلك الأطر العسكرية التقليدية نحو استراتيجية "تجفيف المنابع الفكرية"، ويوضح المقال كيف نجحت الدولة في بناء درع أمني مزدوج يدمج بين المواجهة الرقمية الاستباقية عبر منصات عالمية كمركزي "صواب" و"هداية" لتقويض الدعاية المتطرفة، وبين المأسسة القيمية للتسامح من خلال "وثيقة الأخوة الإنسانية" وبرامج "المناصحة" لإعادة التأهيل الفكري، ويخلص المقال إلى أن النموذج الإماراتي يقدم رؤية استراتيجية متكاملة توازن بين صرامة القانون وحماية العقول، مما جعل من القوة الناعمة أداة سيادية فعالة في تعزيز الاستقرار الوطني وتحقيق الأمن والسلم الدوليين في مواجهة التهديدات العابرة للحدود.

الكلمات المفتاح: القوة الناعمة –إدارة الازمات الامنية –مكافحة الارهاب

Abstract

This article reviews the pioneering experience of the United Arab Emirates in leveraging "soft power" as a fundamental pillar within its framework for security crisis management and countering international terrorism, thereby transcending traditional military frameworks toward a strategy aimed at "draining the ideological sources of extremism." The article illustrates how the country successfully constructed a dual-layered security shield: combining proactive digital engagement through global platforms such as the "Sawab" and "Hedayah" centers to undermine extremist propaganda, with the institutionalization of values of tolerance through the "Human Fraternity Document" and "Counselling (Munassaha)" rehabilitation programs for intellectual reform. Ultimately, the article concludes that the Emirati model provides an integrated strategic vision that balances the rigor of the law with the protection of minds, making soft power an effective sovereign tool in promoting national stability and achieving international peace and security in the face of transboundary threats.

Keywords: Soft power –security crisis management– terrorism–countering international

المقدمة:

لم تعد المواجهة العسكرية والأمنية التقليدية كافية وحدها لاقتلاع جذور الإرهاب الدولي، فالرصاصة قد تقتل إرهابياً لكنها لا تقتل الأيديولوجيا التي تحركه، من هنا أدركت دولة الإمارات العربية المتحدة مبكراً أن المعركة الحقيقية هي "معركة العقول والقلوب"، وأن تحصين الفكر يمثل خط الدفاع الأول والمنيع ضد خطابات الكراهية والتطرف التي تغذي العمليات الإرهابية عبر العالم.

وتتجلى فلسفة القوة الناعمة الإماراتية في تحويل التسامح والتعايش من مجرد شعارات أخلاقية إلى "استراتيجية أمنية وقائية" متكاملة، فالدولة التي تضم أكثر من مائتي جنسية تعيش في وئام، تقدم نموذجاً حياً يدحض أطروحات الصراع الديني والعرقي، مما يجعل من تجربتها الاجتماعية والمؤسسية أداة ردع فكري تسبق في تأثيرها الأدوات الاستخباراتية والميدانية.

وعلى الصعيد المؤسسي، استحدثت الإمارات منصات عالمية رائدة مثل مركزي "صواب" و"هداية"، والتي تعمل كأذرع تقنية وفكرية لمواجهة الدعاية الإرهابية في الفضاء الرقمي،و هذه الجهود لا تقتصر على الرد الدفاعي، بل تمتد لصناعة "محتوى بديل" يبشر بقيم السلام والوسطية، مما يساهم في سحب البساط من تحت أقدام التنظيمات المتطرفة التي تستغل الفراغ القيمي لاستقطاب الشباب.

إن التكامل بين القوة الخشنة (الأمن والقانون) والقوة الناعمة (الفكر والدبلوماسية الثقافية) جعل من النموذج الإماراتي مرجعاً دولياً في إدارة الأزمات الأمنية، فالتجفيف الحقيقي لمنابع الإرهاب يبدأ من تفكيك المنظومة الاستدلالية للمتطرفين، وإحلال منظومة قيمية إنسانية محلها، وهو ما نجحت فيه الدولة عبر مأسسة التسامح وجعله جزءاً لا يتجزأ من الهوية الوطنية والسياسة الخارجية.

وتتمحور إشكالية هذا المقال حول الدور المحوري الذي تلعبه القوة الناعمة الإماراتية في دعم المنظومة الأمنية، وكيف استطاعت الدولة توظيف المبادرات الفكرية والتقنية لتجفيف المنابع الأيديولوجية للإرهاب الدولي وسد الثغرات التي تعجز القوة العسكرية عن معالجتها.

ويمكن صياغة الإشكالية في السؤال المركزي الاتي: "**كيف ساهمت استراتيجية القوة الناعمة الإماراتية في تعزيز الأمن القومي ومكافحة التطرف الفكري دولياً؟**" ويتفرع عنه الأسئلة التالية:

- ✓ كيف ساهم مركز "صواب" في تقويض الدعاية الإرهابية عبر الفضاء السيبراني؟
- ✓ ما هو دور مركز "هداية" في بناء القدرات الدولية لمكافحة التطرف العنيف؟
- ✓ إلى أي مدى نجحت "وثيقة الأخوة الإنسانية" في تعزيز مكانة الإمارات كدرع قيمي ضد الإرهاب؟
- ✓ كيف تعمل مراكز "المناصحة" على معالجة الانحراف الفكري وضمان الدمج المجتمعي؟

وسوف نتناول الإجابة عن الإشكالية والأسئلة المتفرعة عنها من خلال المحورين الآتيين:

- المحور الأول: المبادرات المؤسسية والرقمية
- المحور الثاني: مأسسة التسامح وإعادة التأهيل

المحور الأول: المبادرات المؤسسية والرقمية (المنظومة التقنية للقوة الناعمة)

تمثل المبادرات الرقمية والمؤسسية في دولة الإمارات العربية المتحدة "الكتلة الحرجة" في استراتيجية القوة الناعمة، حيث انتقلت الدولة من مرحلة الدفاع التقليدي إلى مرحلة "الهجوم الفكري الاستباقي"، ويعتمد هذا المحور على فكرة أن الأزمة الأمنية تبدأ بكلمة أو فتوى أو مقطع مرئي، وبالتالي فإن إدارتها يجب أن تبدأ من ذات النقطة عبر منصات متخصصة تجمع بين الخبرة التقنية والعمق الأيديولوجي.

أولاً: مركز "صواب" وتقويض الدعاية الإرهابية عبر الفضاء السيبراني

يُعد مركز "صواب"، الذي تأسس كشراكة إماراتية أمريكية في عام 2015، الركيزة الرقمية لمواجهة الجماعات المتطرفة على الإنترنت. وتتجلى فاعليته الأمنية في مسارين تكتيكيين:

1. **حرب "السرديات المضادة:(Counter-Narratives) "**

يعمل المركز على تفكيك الخطاب الدعائي لتنظيم "داعش" وغيره من التنظيمات الإرهابية التي استغلت منصات التواصل الاجتماعي لتجنيد "الذئاب المنفردة"،و لا يكتفي المركز بحذف المحتوى، بل يواجهه بمحتوى بديل (Alternative Content) يفضح التناقضات الأيديولوجية والجرائم الإنسانية التي ترتكبها هذه الجماعات خلف شعارات دينية زنيفة. إن هذه "المواجهة بالحقائق" تساهم في تقليل معدلات الاستقطاب الرقمي، مما يخفف الضغط على الأجهزة الأمنية الميدانية عبر تجفيف منابع التجنيد الافتراضي.

2. **تعزيز "المواطنة الرقمية" والحصانة المجتمعية:**

من خلال حملات منظمة بلغات متعددة (العربية، الإنجليزية، الفرنسية)، نجح مركز صواب في خلق رأي عام عالمي رافض للتطرف، وتعتمد الاستراتيجية هنا على إشراك المستخدمين أنفسهم في الإبلاغ عن المحتوى التحريضي، مما يحول المجتمع الرقمي إلى "مستشار أمني" متطوع. هذا النوع من القوة الناعمة يعمل كدرع واقٍ يمنع انزلاق الفئات الهشة نحو التطرف، ويؤكد على أن الأمن القومي يبدأ من وعي الفرد خلف شاشته[1].

ثانياً: مركز "هداية" وبناء القدرات الدولية لمكافحة التطرف العنيف

بينما يختص "صواب" بالمواجهة اللحظية على الإنترنت، يضطلع مركز "هداية" (المركز الدولي للتميز لمكافحة التطرف العنيف) بدور استراتيجي بعيد المدى، يركز على التدريب والبحث وبناء السياسات:

1. **تطوير "بروتوكولات الوقاية" العالمية:**

يعمل مركز هداية كمختبر فكري (Think Tank) ينتج دراسات ميدانية حول أسباب التطرف(Push and Pull Factors) ، وهذه الدراسات تمكن صانع القرار الأمني من فهم "سيكولوجية الإرهاب"، مما يتيح تصميم خطط طوارئ أمنية تعتمد على المعطيات العلمية بدلاً من ردود الفعل العفوية، كما يشرف المركز على تدريب كوادر دولية من رجال الشرطة والقضاة والمعلمين على كيفية اكتشاف "علامات الإنذار المبكر" للتطرف قبل تحوله إلى عمل عنيف[2].

1 – مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دولة الإمارات ومكافحة الإرهاب: رؤية شاملة، أبوظبي، الإمارات (2018).

2 – هاني محمد علي، الأمن السيبراني والإرهاب الإلكتروني في المنطقة العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر (2021).

2. الريادة في الدبلوماسية الأمنية:

استطاعت الإمارات عبر "هداية" أن تقود قاطرة التعاون الدولي في مجال القوة الناعمة الأمنية[3]، فالمركز يجمع خبراء من كافة قارات العالم لوضع معايير موحدة لمكافحة الفكر المتطرف، مما يعزز من مكانة الدولة كمركز ثقل عالمي في إدارة الأزمات، فهذه الريادة تمنح الإمارات "قدرة تأثيرية" تمكنها من صياغة قرارات دولية تدعم استقرار المنطقة، وتجعل من مكافحة الإرهاب جهداً جماعياً تشارك فيه القوى الناعمة للدول الصديقة والحليفة[4].

المحور الثاني: مأسسة التسامح وإعادة التأهيل (استراتيجية التحصين والدمج)

لا تكتفي دولة الإمارات بالمواجهة الرقمية، بل تسعى إلى "هيكلة القيم" داخل النسيج المجتمعي والقانوني،و يعتمد هذا المحور على فلسفة أن الأمن المستدام يتحقق عبر مسارين: الأول وقائي يمنع الانحراف الفكري (التسامح)، والثاني علاجي يصلح ما أفسده الفكر المتطرف (المناصحة).

أولاً: "وثيقة الأخوة الإنسانية" كدرع قيمي ضد الإرهاب

تُعد "وثيقة الأخوة الإنسانية"، التي وُقعت في أبوظبي عام 2019 بين قداسة البابا فرنسيس وفضيلة الإمام الأكبر أحمد الطيب، حجر الزاوية في الدبلوماسية الروحية والأمنية للإمارات، وتتجلى أبعادها الأمنية في:

1.نزع الشرعية الدينية عن العنف:

تعمل الوثيقة على تفكيك "الأساس الأيديولوجي" الذي تستند إليه الجماعات الإرهابية في تبرير عملياتها (مثل مفاهيم التكفير والجهاد المشوه)،و من خلال مأسسة "التسامح" كقيمة وطنية وعالمية، نجحت الإمارات في خلق بيئة طاردة للفكر المتطرف، حيث يتم تجريم خطاب الكراهية قانوناً ومواجهته ثقافياً، مما يقلل من فرص نشوء بؤر توتر أمنية داخلية أو خارجية[5].

2.النموذج الاجتماعي كأداة ردع:

إن نجاح الإمارات في إدارة التنوع البشري (أكثر من 200 جنسية) يمثل "رسالة أمنية صامتة" للعالم؛ فالتعايش السلمي هو النقيض المباشر للأجندة الإرهابية الساعية للتفرقة، وهذا النموذج يعزز من "القوة الجاذبة" للدولة، ويجعل من استقرارها الاجتماعي جزءاً من منظومة الأمن الإقليمي، حيث تتحول قيم التسامح إلى "حائط صد" يمنع اختراق النسيج المجتمعي من قبل المنظمات العابرة للحدود[6].

ثانياً: مراكز "المناصحة" ومعالجة الانحراف الفكري وضمان الدمج

تمثل مراكز "المناصحة" (مثل مركز المناصحة الوطني) الجانب الإنساني والعلاجي في إدارة الأزمة الأمنية، وتبرز أهميتها في:

---

3 Ulrichsen, K. C., The United Arab Emirates: Power, Politics and Policy-Making, Routledge, London. (2017).

4 - Holmer, G., Countering Violent Extremism: A Peacebuilding PerspectiveUnited States Institute of Peace, Washington D.C, (2019).

5- International Crisis Group, Counter-terrorism and Soft Power in the Gulf, (2022), Middle East Report No. 220, Brussels, Belgium.

6 – تركي الدخيل، التسامح في الإمارات: السياسات والنتائج، دار مدارك، دبي، الإمارات(2019).

1. **المراجعة الفكرية والتصحيح الأيديولوجي:**

تستهدف هذه المراكز الأفراد الذين وقعوا ضحية للفكر المتطرف أو أظهروا ميولاً انتحارية فكرية، فعبر جلسات علمية يقودها علماء دين، وأخصائيون نفسيون، وخبراء أمنيون، يتم تفكيك المفاهيم المغلوطة واستبدالها بقيم الوسطية،و هذا النهج يقلل من مخاطر "العودة للجريمة الإرهابية(Recidivism) "، وهو تحدٍ أمني عالمي نجحت الإمارات في إدارته بفعالية كبيرة[7].

2. **الدمج المجتمعي والرعاية اللاحقة:**

تدرك السياسة الأمنية الإماراتية أن عزل المتطرفين للأبد قد يخلق "قنابل موقوتة". لذا، تركز برامج المناصحة على إعادة تأهيل الفرد مهنياً واجتماعياً، وضمان وجود رقابة لاحقة تتسم بالدعم لا بالتهميش،فتحويل الشخص من "مشروع إرهابي" إلى "عنصر منتج" هو قمة النجاح في إدارة الأزمة الأمنية، حيث يتم استعادة العنصر البشري بدلاً من خسارته، مما يعزز الاستقرار الأمني طويل الأمد[8].

7- Horgan, J., The Psychology of Terrorism, (2014), Routledge, New York, USA.

8 – محمد بن هويدن، السياسة الخارجية لدولة الإمارات: الثوابت والمتغيرات، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان (2021).

الخاتمة:

ختاماً، يمكن القول إن تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة في إدارة الأزمات الأمنية المرتبطة بالإرهاب الدولي قد تجاوزت الأنماط التقليدية للمواجهة الخشنة،لقد نجحت الدولة في صياغة معادلة فريدة تجمع بين "يقظة الأمن" و"سماحة الفكر"، محولةً القوة الناعمة من مفهوم نظري إلى درع أمني صلب يحمي المكتسبات الوطنية ويعزز الاستقرار العالمي.

إن القضاء على الإرهاب في المنظور الإماراتي لا ينتهي عند اعتقال الجناة، بل يبدأ من تحصين العقول، وتجفيف منابع التمويل، ونشر قيم الأخوة الإنسانية، وتظل التحديات المستقبلية المرتبطة بالإرهاب التقني تتطلب استمرار هذا النهج التكاملي، ليبقى النموذج الإماراتي منارةً للأمن القائم على التسامح والابتكار في مواجهة التهديدات غير التقليدية.

المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية

1. علي بن تميم، التسامح في دولة الإمارات: من الجذور إلى المؤسسة،دار مداد للنشر والتوزيع، دبي، الإمارات (2020).
2. محمد عارف، إدارة الأزمات الأمنية في العصر الرقمي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، الإمارات، (2022).
3. وزارة العدل الإماراتية، شرح قانون مكافحة الجرائم الإرهابية (دراسة تحليلية) ، مطبعة وزارة العدل، أبوظبي، الإمارات، (2019).
4. أحمد محمد الجروان، القوة الناعمة في السياسة الخارجية الإماراتية، دار الحكمة، القاهرة، مصر، (2021).

ثانياً: المراجع الأجنبية

1. Joseph Nye, Soft Power: The Means To Success In World Politics, PublicAffairs, New York, USA. (2004),
2. Kristian Coates Ulrichsen, The United Arab Emirates: Power, Politics and Policy-Making, Routledge, London, UK. (2017).
3. Hedayah Center, Annual Report: Countering Violent Extremism Global Strategies, Hedayah Publications, Abu Dhabi, UAE. (2023),
4. Sawab Center, Digital Narratives and Counter-Terrorism in the Middle East, Strategic Studies Press, Washington D.C., USA. (2021),